E- ISSN : 2571-9742
DM

تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني

أ.د. صالح بوسليم جامعة غرداية
أ. عبد القادر علون جامعة وهران
salah_ghar@hotmail.fr

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز جوانب من تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب(ليبيا) خلال العهد العثماني، والتي شهدت – بصفة عامة–انتعاش حركة التبادل التجاري بين بلاد المغارب في العصر الحديث بشكل واسع، إذ في الغالب ما كان يستورد التجار ما تفتقر إليه أسواق مدنهم، ويصدرون ما زاد عن حاجة السكان، سواء كان ذلك داخل الإقليم الواحد أو الأقاليم الأخرى، متجاوزين في ذلك جميع العوائق، التي كثيرا ما كانت تسبب في عرقلة تحركاتهم، من اضطرابات وثورات وضرائب. كما ركّزت الدراسة على التعريف بأهم المسالك الصحراوية والعوامل المتحكّمة في التجارة بين البلدين، وأهم السلع المتبادلة في المراكز التجارية، وإبراز دور تجارة القوافل الصحراوية في الترابط الاجتماعي والتكامل الاقتصادي بين البلدين

الكلمات الدالة:

الجزائر، طرابلس الغرب ، ليبيا ، العهد العثماني

.Abstract:

This study aims to highlight the most prominent aspects of the desert caravan trade between Algeria and Tripoli (Libya) during the ottoman Era , which has witnessed - in general- the boon of trade exchanges between the contemporary Maghreb Countries in a very flowing aspect , currently speaking , traders used to import laking goods to the internal markets and export goods that were beyond the need of their customers . This was within their countries or sometimes beyond them without caring about stumbling blocks such as taxes , revolutions and chaos that were impeding their movements . This study also focuses on determining the main desert paths and dominating element in the trade exchanges between both countries , the principal exchanged goods in the commercial centres and showing the role of the desert caravan trade in the social union and the economic complementarity between both countries .

Key words:

Caravan trade ,desrt, Algeria, Tripoli,Libya, ottoman era.

E- ISSN : 2571-9742
DM

إلى جانب العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني، كانت هناك العلاقات التجارية بين البلدين، خاصة وأن التجارة الخارجية بالنسبة للايالتين كانت ذات أهمية قصوى، وبالخصوص إذا تعلّق الأمر بطرابلس الغرب. وممّا يُسجل في هذا المجال أن التبادل التجاري بين البلدين كان يتم على مستويين، أولهما على مستوى البحر، حيث كان الأوروبيون واليهود يتحكرون تلك التجارة خاصة فيما يتعلق بالنقل، وثانيهما على مستوى البر وعرفت بتجارة القوافل الصحراوية وكانت تتم خاصة بين المدن الصحراوية، وكانت أهم من تلك التي جرت على مستوى البحر. غير أن هذه التجارة قد انهارت في نهاية المطاف متأثرة خاصة بالعوامل الخارجية، ومنها سعي أوروبا إلى الاستيلاء على تلك التجارة وتغيير مسارها.

1- **أهمية التجارة الخارجية بالنسبة للبلدين:**

تُعد التجارة الخارجية من بين مصادر الثروة بالنسبة للدول، ولأجل ذلك عملت الدول الأوروبية الكبرى على التوسع في النشاط التجاري واحتكار وسائل المواصلات[1]. هذا بالنسبة لأوروبا، أما بالنسبة لبلاد المغرب بما في ذلك الجزائر وطرابلس، فإننا نسجل الأهمية القصوى للتجارة الخارجية بالنسبة للبلدين، خاصة طرابلس الغرب، وذلك لعدّة اعتبارات، أهمها الموقع الجغرافي الذي أعطى أهمية قصوى للبلدين في المجال التجاري، خاصة تجارة القوافل. فالجزائر بحكم موقعها الجغرافي؛ تعد منطقة عبور وملتقى لتجارة السودان وأوروبا ومكانا لتبادل بضائع بلاد المغرب والولايات العثمانية [2]. وقبل مجيء الأتراك العثمانيين كان ملوك بنو زيان على سبيل المثال قد أدركوا قيمة التبادل التجاري و أهمية تجارة العبور وما تدره من أرباح على الدولة فعملوا على حماية وتشجيع الحركة التجارية وبرز آثار ذلك واضحا في ثراء تلمسان، فتأسست لأجل ذلك شركات تجارية تحمل أسماء أصحابها، مثل شركة الإخوة المقري[3]. ولعلّ الثروة التي اشتهرت بها ورقلة عبر العصور كان مصدرها خصوصا الحركة التجارية وتجارة العبور التي أهلها لها موقعها الممتاز بين الشرق والغرب والشمال والجنوب عند ملتقى عدد من الطرق التي تنطلق منها أو تمر بها، فقد ظلت ورقلة طيلة الفترة العثمانية ملتقى للتجار ومحطة للقوافل التي تعبر الصحراء[4].

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

وقد تحدّث الحسن الوزان عن ذلك، بقوله: "... وأهلها أغنياء جدا... منهم عدد كبير من التجار الأجانب الغرباء عن البلد لاسيما من قسنطينة وتونس يحملون إلى وركلة منتجات بلاد البربر ويستبدلونها بما يأتي به التجار من بلاد السودان".[5] ونفس الأمر بالنسبة لمدينة بسكرة التي نشطت تجاريا بفضل موقعها الذي يتوسط بين التل والصحراء. وفي هذا السياق يقول العياشي: "هذه المدينة من أعظم المدن لجمعها لمنافع كثيرة مع توافر أسباب العمران بها، قد جمعت بين التل والصحراء"[6].

وفي تقرت كان التأثير الأجنبي واضحا، كما يقول(De la primaudaie)، حيث كان السكان على اتصالات معتادة مع بلاد الجريد وغدامس وتوات وسجلماسة[7]، وقس على ذلك مدنا أخرى.

هذا فيما يخص الجزائر، أما بالنسبة لإيالة طرابلس الغرب، فإننا نسجل نفس الوضع؛ بل إن التجارة هناك خاصة تجارة العبور، كانت تمثل المصدر الأساسي لإقتصاد البلاد وهذا أمام تواضع وشّح الموارد الاقتصادية بولاية طرابلس وعدم وجود موارد ذات قيمة ماعدا التجارة[8]. ويُفسّر ازدهار مدينة طرابلس على مدى القرون كونها نقطة إعادة تصدير في طرق التجارة التي تصل المشرق بالمغرب فإليها ينتهي طريق القوافل الذي يخترق الصحراء ويمتد عبر غدامس وغات ومرزق. وكان الورتيلاني قد عقد مقارنة بين الإيالات الثلاث بشمال إفريقيا من حيث الموارد والإمكانيات الاقتصادية فلاحظ أن الجزائر وتونس أغنى وأخصب من طرابلس وأنّ هذه الأخيرة تعيش على ما يرد إليها من الخارج. وفي هذا الشأن يقول: "... أما طرابلس وعمالتها فقد ضاقت على أهلها المعيشة وما هي إلا بالكد والجد والسعي الكثير" [9]. وكان السرّاج قد لاحظ نفس الوضع في واحة أوجلةحيث يقول ".. وخيرها غزير تجلب لها الأرزاق من الأقطار والآفاق"[10]. بل إن فقر البيئة في أوجلة قد دفع بالعديد من أهلها للاشتغال بالتجارة أو العمل كأدلاء على طرق القوافل[11]. وقد أشار العديد من المؤرخين إلى فقر إيالة طرابلس ومحدودية مواردها، ومن ذلك ما قاله كوستانزيو عن طرابلس، بأنها بلد فقير يتوالى فيه الجفاف وينعدم فيه الرخاء العام[12]. وأكّد ذلك عزيز سامح، بقوله: " إن طرابلس الغرب بالنسبة إلى تونس والجزائر بلاد فقيرة "[13].

2-طرق ومسالك تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب

المنارة للاستشارات

كانت القوافل التجارية التي تربط بين أسواق البلدين تمر عبر مسالك وطرق رئيسية[14] تتداخل مع الطرق التي تؤدي إلى بلاد السودان وتونس. وكانت قسنطينة وورقلة والوادي وتقرت وتوات، تمثل أهم المراكز التي تنطلق منها القوافل المتّجهة نحو الأسواق الطرابلسية. وأهم تلك الطرق:

1- **طريق وادي سوف– غدامس:** ويبدأ في الحقيقة من جنوب بسكرة ويتّجه إلى سوف ومنها إلى غدامس مرورا ببئر جديد وبئر سوف. وهو طريق صعب لا يقطع في أقل من 15 يوما يتم خلالها اختراق العرق الشرقي الكبير حيث الكثبان الرملية مع السير نحو أسبوع دون ماء إلا ما تحمله القافلة[15]. وتعد سوف الواحة الجزائرية الأقرب لغدامس وهي على مسافة 400كلم من سوف[16]. وكانت معظم تجارة السوافة[17] تتم مع غدامس[18]، التي كانت من أكبر الأسواق في ذلك الحين وتمثل مركزا من مراكز تجارة العبور[19]. وكان التجار الغدامسية في تنافس مستمر مع تجار الوادي ورغم ذلك تواصل التبادل التجاري بين الطرفين وفي هذا يقول سعد الله: "... ومعظم تجارتهم (أي أهل سوف) مع غدامس"[20]. وكان السوافة يحملون لغدامس التمور والملح والحياك والقندورة المصنوعة من الصوف وزيت الزيتون الذي يجلب من تونس والشمع القادم من بسكرة إضافة إلى الأغنام والجمال والتبغ. وفي المقابل يجلبون منها العبيد والتبغ وريش النعام والبخور والنترون وحجر الشب مما تستورده غدامس من بلاد السودان[21]. وكانت البضائع الواردة من غدامس نحو الوادي يتم توجيه جزء منها نحو بسكرة وتوقرت، وقد ذكر شالر أن البسكريين كانوا يعملون وسطاء تجاريين بين مدينة الجزائر وغدامس[22].

وكان السوافة يمارسون التجارة، منذ العهد العثماني على امتداد الطريق العابر للصحراء من غات وغدامس إلى بسكرة وإلى أبعد من ذلك، خصوصا في القرنين 18م و19م. فكانوا يقودون القوافل التجارية نحو جهات عديدة منها خاصة غدامس وغات. وكان معرفة أهل واد سوف للطرق الصحراوية وصلاتهم بأهل (ليبيا) وتونس والموقع الحدودي لبلادهم، قد ساعدهم على ذلك. وقد ذكر محمد عمر مروان قائمة بأسماء التجار السوافة الذين ساهموا في تجارة العبيد بغدامس في 1846 [23]، وهذا قبل أن تفقد تجارة القوافل أهميتها خاصة بعد قرار منع تجارة العبيد. وقد تحدّث العوامر عن علاقة سوف بالأراضي الطرابلسية، خاصة غدامس وفزان وغات؛ بما في ذلك العلاقات الاجتماعية [24]. و تجدر الاشارة هنا، إلى أن موتيلنسكي (MOTYLINSKI) [25] المستشرق الفرنسي كان قد قرّر زيارة سوف

المنارة للاستشارات

لدراسة اللهجة الغدامسية بالقرب من الأهالي الذين أصلهم من غدامس، وهذا بنصيحة من رونيه باصيه (R.BASSET)[26].

2- **طريق ورقلة–غدامس:** وتبعد ورقلة عن غدامس بحوالي 13 يوما[27]. وهو طريق صعب بفعل الكثبان الرملية ومع ذلك فإن تجار ورقلة كانوا يسافرون باستمرار إلى سوق غدامس حيث تلتقي قوافل طرابلس والجزائر وتونس والسودان. مما ساعد على تطوير العلاقات التجارية بين ورقلة وغدامس هو التنافس المتواصل بين الغدامسية والسوافة. وكانت القوافل تخرج من ورقلة مُحمّلة بالأقمشة الحريرية والقطنية وبالتمور والحبوب والزيت ثم تعود وهي تحمل التبّر والعبيد والعاج والبخور وغيرها. ويشير سعيدوني إلى أن تجار ورقلة وتقرت كانوا يشكلون قوافل محروسة تربط كل من تقرت قاعدة وادي زيغ ونقوسة وورقلة بالمراكز التجارية الأخرى منها غدامس[28]. التي كانت ترتبط بالمنيعة وتوات عن طريق ورقلة وهناك فرع لهذا الطريق يتجه إلى عين صالح[29].

ويشير مصطفى الثني، أنه منذ احتلال مدينة غدامس انتظم خط للقوافل، يربط ورقلة بغدامس غايته شراء الإبل. وقد أصبح لهذه التجارة وكيلا يُموّلها في غدامس اسمه كابوية، ينتمي إلى منطقة المنيعة، وله وسيط يدعى محمد بن الأخضر. وقد حقّق الشعانبة فوائد كبيرة من وراء هذه التجارة [30].

وكان الايطاليون قد تعاقدوا مع شعانبة ورقلة لتزويدهم بالنوع الجيّد من الإبل لتشكيل فرق من الهجانة أو المهاري. وكان منيه(Meynier)، الذي سلك هذا الطريق أثناء قدومه الى غدامس، قد حصل على قائمة ضمّت أسماء لأربعين شابا من الشعانبة أصلي ورقلة ممّن جنّدهم الايطاليون.

3- **طريق وادي سوف–غات:** طريق صعب حيث كانت التجارة بين سوف وغات مخاطرة حقيقية وأصعب من غدامس حتى أن أهل سوف يردّدون القول: " مشا الغات سعى ولا مات "؛ بمعنى أن التاجر المسافر إلى غات إما أن يجلب معه الثروة والذهب أو يتعرض للهلاك[31]. وكان بعض تجار وادي سوف يتحدّون جميع الأخطار.ويذهبون مباشرة إلى سوق غات هروبا من الضرائب التي كانت تفرض على التجار عند الدخول لمدينة غدامس أو الخروج منها وتجنّبا للاصطدام مع الغدامسية. وكان تجار الواد يقصدون غات لشراء العبيد.

4- **طريق تقرت– غدامس:** يتّجه إلى الشمال ليمر بمحطة الفيض قرب بسكرة، حيث ينضم تجار هذه المدينة للقافلة، وبعدها يأخذ اتجاه الجنوب الشرقي ليصل إلى كوينين (بين قمار والواد)، ومنها

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

يأخذ إتجاهين أحدهما، شمالا نحو نفطة، والثاني نحو الجنوب إلى غدامس مرورا ببئر الجديد قرب الحدود التونسية، حيث تلتقي قوافل نفطة وتقرت المتّجهة إلى غدامس. وإذا كان الطريق إلى نفطة يُقطع في أقل من خمسة أيام لا تتعرض القافلة خلاله لأيّة أخطار، نظرا لانتشار الآبار والعمران، كما أن الكثبان الرملية لا تساعد على القيام بالرحلة من تقرت إلى غدامس[32]. والواقع أنه كان لسكان تقرت اتصالات معتادة مع مدن بلاد الجريد بتونس ومدينة غدامس[33]. وكانت قافلة قسنطينة تتّصل بهذا الخط في منطقة الفيض، فيذهب بعضها إلى غدامس، والبعض الآخر إلى ورقلة[34].

5- **طريق عين صالح – غدامس:** تبعد عين صالح عن غدامس 30 يوما، حسب ما ورد في رحلة رولفس الذي قال بأنه بعد 30 يوماً من السير انطلاقا من عين صالح تم الوصول إلى غدامس [35]. وذكر تشايجي أن المسافة بين المدينتين 20 يوما وجعلها نجمي ضياف 22 يوما[36]. وكان الرحالة الألماني رولفس قد حلّ بعين صالح في سنة 1864م بنيّة السفر إلى تمبوكتو، لكن الظروف أجبرته على تغيير وجهته، حيث قرر السفر من عين صالح إلى غدامس ومنها إلى طرابلس، وبذلك تمكن من اختراق الصحراء من المغرب إلى طرابلس الغرب عبر الجزائر[37]. وكانت عين صالح مثلها مثل غدامس، من المراكز الأساسية للتبادل التجاري في الصحراء[38]، ومنطقة عبور للتجارة والتجار، وظلت ترتبط بغدامس رغم بُعد المسافة. وكانت عين صالح تضم العديد من العناصر الأجنبية التي جاءت لأغراض تجارية[39]. وذكر رولفس أن القافلة التي خرج معها إلى غدامس كانت تضم جمالا لأحد كبار التجار الغدامسية المدعو "ولد هيبة"، حيث كانت تحمل ريش النعام وقد أوكل مهمة رعاية بضاعته لأحد عبيده[40]. وكان ابن مليح قد نزل بعين صالح في طريق عودته من البقاع المقدسة حيث وصف المنطقة بقوله: "... فبلغنا بعد ثلاثة أيام مدشرا صغيرا يقال له إن صالح... أحدقت به عيون ونخيل كثيرة وأهلها سادات صلحاء"[41]. وتشير العديد من الوثائق حسب محمد مروان إلى أن تجار غدامس قد استخدموا بكثرة الطريق الرابط بين عين صالح وغدامس ومنها إلى بقية الواحات الجزائرية[42].

6- **طريق عين صالح– غات**: كان هناك الطريق الجبلي وهو صعب جدا ولا يُقطع في أقل من عشرين يوما والطريق السهلي وهو أطول ويقطع في حوالي 40 يوما[43]. فمن غات كان يمكن الذهاب إلى مرزق مركز فزان والى عين صالح مركز الصحراء الغربية[44].

الإمارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

7- **الطرق التجارية التي كانت تربط توات بإيالة طرابلس:** كانت توات، تمثل ملتقى الطرق التجارية الصحراوية، وذلك لأنها تتوسط الصحراء؛ لذا فقد كانت أهم مركز تجاري تتجمع فيه القوافل القادمة من طرابلس وتونس والجزائر والمغرب في طريقها إلى بلاد السودان[45]. وكانت قوافل التجارة القادمة من غدامس وغات وجنوب تونس تمثل إحدى المحاور الخمس في التجارة الخارجية لإقليم توات[46]. كما كانت الطرق التجارية التي تتفرع من توات تأخذ اتجاهين شمالي وجنوبي. وكان الاتجاه الأول يربط توات بأسواق شمال بلاد المغرب، ويتشكل من ثلاث طرق رئيسية تتفرع بدورها إلى ثلاث جهات ثانوية، منها طريق شمالي شرقي وهو الطريق الذي تسلكه القوافل المتّجهة إلى المنيعة وغرداية والشرق الجزائري، وكذلك إلى غات وغدامس وطرابلس وجنوب تونس[47].ومن جهة أخرى، ذكر إبن بطوطة في رحلته الطريق الذي يتّجه من غات إلى توات، بقوله: "... ثم سرنا بعد ذلك خمسة عشر يوما في برية لا عمارة بها... ووصلنا إلى الموضع الذي يفترق به طريق غات الآخذ إلى ديار مصر وطريق توات[48]. ويقول محمد عمر مروان أن توات تبعد عن غدامس 25 يوما. وكانت توات على علاقة تجارية وطيدة بغات حيث كان التجار يجلسون عند باب تفغغات وهو أكبر أبواب المدينة حيث تُعرض البضائع القادمة من طرابلس وفزان والسودان وتوات[49]. وذكر ريتشارد صون الذي حضر سوق غات السنوي في 1845م أنه قد توافدت على سوق المدينة قوافل تجارية من بلاد السودان والتبو[50] ومن توات وسوف وغدامس وطرابلس وتونس[51].

3- **أهم السلع المتبادلة بين البلدين:**

لقد ساهمت حركة القوافل الصحراوية في إقامة علاقات تجارية بين الجزائر وبقية البلاد المغاربية، بما في ذلك طرابلس الغرب[52]. وبالنسبة للسلع المتبادلة بين الجزائر وطرابلس عبر تجارة القوافل، والتي كانت تتم بين المدن الصحراوية بالدرجة الأولى، فبعضها كان إنتاج محلي والبعض الآخر كان من المواد المستوردة في إطار تجارة العبور سواء من أوروبا أو بلاد السودان. وحسب ما قاله بروديل كانت هناك خمس سلع رائجة في الصحراء وهي غبار الذهب أو التبر والعبيد والملح والنحاس والقماش[53]. وهذه السلع في الحقيقة من إنتاج السودان.

كما كانت الجزائر توجّه لطرابلس الغرب المنتوجات الغذائية، ومنها الحبوب خاصة القمح والشعير ولو أن معظم الكميات المصدّرة من القمح، يتم توجيهها بحرا خاصة في سنوات الجفاف التي

المنارة للاستشارات

تعرفها طرابلس. إضافة إلى الشمع والزيت والصوف والأغنام والجمال والتبغ والتمور والأقمشة والمواد العطرية، وفي المقابل تستقبل الجزائر قليلا من التبر وريش النعام والعاج والأقمشة القطنية التي كانت تصنع في مدينة كانو[54] والزباد[55] الذي يستخرج من القطط البرية التي تعيش في بلاد السودان إضافة إلى العبيد[56].

4- العوامل التي تحكمت في تجارة القوافل ودور القبائل الصحراوية فيها:

إن حركة تجارة القوافل التي ظلّت تجوب الصحراء طولا وعرضا، وكان بعضها يربط مدن وواحات الجزائر بطرابلس الغرب، وهذا إلى غاية انهيار تلك التجارة، قد خضعت لعدّة عوامل واعتبارات ساهمت في توجيهها وتحديد مسالكها، ومن أهم تلك العوامل:

1- **توفر نقاط الماء** أو الآبار أو كما سماها الورتيلاني بالمعاطن[57]. إن سير القوافل التجارية في الصحراء لم يكن ممكنا إذا لم تسلك طريقا معروف المعالم تتخلّله آبار ومواقع للمياه، ذلك لأن كميات الماء التي يمكن حملها على ظهور الجمال محدودة والمسافر في الصحراء وبصفة عامة في حاجة إلى أن يؤمن حاجته من الماء بالمرور على الآبار. وكان نضوب ماء بئر تقع في طريق القافلة معناه ضرورة التحوّل عن ذلك الطريق [58]. وقد حفلت كتب الرحلات بالحديث عند نقاط الماء وطبيعته وطريقة استخراجه وتوزيعه. بل إنّ واحدا مثل العياشي قد اختار عنوانا لرحلته والموسوم " بماء الموائد". ومن الواضح أن العياشي وهو يختار هذا العنوان لرحلته، إنما يقصد بذلك التعبير عن أهمية الماء في السفر سواء كان للحاج أو التاجر. ومن جهته عنى الورتيلاني بموضوع الماء وخاصة في بلاد طرابلس الغرب فهو يقول عن ماء الهايشة: "وهو أقبح ماء لا يشربه إلا من اضطر إليه"[59]. أما عن ماء الزعفران فقال: "وماؤه أطيب المياه وأحسنها..أبيض من اللبن" [60]. أما عن السروال، فقال أنها أصعب شيء في طريق الحج لانعدام الماء فيه[61]. فمحطات القوافل حيث نقاط الماء لعبت دورا أساسيا في تدعيم التبادل التجاري بين الجزائر وطرابلس الغرب علما بأن تلك المحطات هي في الواقع مدن الواحات التي قامت على الموارد المائية، مثل سوف وورقلة بالجزائر وغدامس وغات بطرابلس. وكان التجار والحجيج يشترون القرب من مصر لأنها من أحسن أنواع القرب لنقل الماء وكانت القاعدة السائدة بينهم "جمل طرابلسي وقربة مصرية"[62]

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

2ـ **توفر الأمن:** إلى جانب توفّر الماء وتحديد أماكن الآبار كان توفر الأمن مسألة أساسية بالنسبة للقوافل، فمتى إختل الأمن أصبحت القوافل تواجه خطر النهب والسلب والاعتداء على حياة التجار ومعناه ضرورة التحوّل عن تلك الطريق. ولأن التجارة في الصحراء لم تكن تخضع لإجراءات الحدود والتفتيش وللإشراف الحكومي فإن التاجر يواجه دائما المخاطر في طريقه بما في ذلك خطر السطو والنهب. فالقوافل تقطع مسافات طويلة وهي مضطرة الى سلوك طرق معينة تقع على جنباتها نقاط المياه وهذا الاعتبار يسهل مهمة قطاع الطرق والقبائل التي تعيش على السلب والنهب[63]. وكان اختلال الأمن في الطرق الصحراوية يبدأ عادة بفرض القبائل إتاوات على التجار ثم يزداد جشع تلك القبائل وترفع قيمة الإتاوات وينتهي الأمر باعتراض طريق التجار والسطو عليهم[64]. إن توفر الأمن كان عاملا أساسيا في تشجيع التجارة الصحراوية. وقد حرص التجار على دفع مبلغ معين من المال أو تقديم هدايا لشيوخ القبائل بغية الحفاظ على سلامة القوافل[65]. وكان التجار كثيرا ما يُفضّلون مصاحبة ركب الحج نظرا لما يوفّره لهم من حماية ضد الاعتداءات التي يتعرضون لها في أحيان كثيرة[66]. وهذا الوضع من الفوضى واللاّ أمن في الطريق حمل الميزابيين على عقد تحالف دفاعي مع بعض الأعراش من الأرباع[67] وأولاد نايل[68] لحماية القوافل والأموال من قطاع الطرق في ما بين الصحراء والتل ويدفعون لهم مبلغاً من المال يقع الاتفاق عليه[69] وظاهرة اللّصوصية والتعدّي على المسافرين والتجار والحجاج، كانت متفشّية في كل طرق القوافل، خاصة في الجهات التي تضعف فيها سلطة الدولة. وكما تحدّث الرحالة عن الماء وأهميته للمسافر في الصحراء، تحدّثوا كذلك عن أمن القوافل ومظاهر السطو والتعدي التي تتعرض لها القوافل والمناطق والقبائل التي اشتهرت بذلك.

والملفت هنا، أن القبائل التي مارست أعمال السطو أحيانا، كانت هي نفسها التي تقدم الإدلاء ووسائل النقل، ومنها الجمال للتجار، وخاصة قبائل الشعانبة والتوارق. فقد أشار العياشي إلى عرب أولاد نصر ناحية بسكرة واعتمادهم الغارة على قوافل التجار والحجاج، فيقول عن ذلك: "... فسرنا على غاية من الوجل من عرب أولاد نصر لكثرة ما يخوفونا الناس منهم"[70]. وفي طرابلس تحدث عن اعتداءات عرب الجبل الأخضر على كل من يعبر منطقتهم، فقال عنهم: " لا حرفة لهم بعد تنمية مواشيهم إلا النهب والـغارة قـلّ ما مرّ بهم ركب سلم من انشاب الحرب بينهم وبينه"[71]. ووصف الورثيلاني عرب تلك المنطقة بقوله: "... وعرب هذا الجبل من اشدّ العرب كفرا ونفاقا" [72].

المنارة للاستشارات

وقد سبقت الإشارة، إلى أنه من الصعوبات التي واجهت التجار بين سوف والأقاليم الطرابلسية، خاصة بغدامس وغات هي الهجمات التي كانت تتعرض لها القوافل[73].

ومن القبائل الصحراوية التي مارست عمل السلب والنهب ضد القوافل، نجد الشعانبة[74] والتوارق[75].

وفي الواقع، فإن الشعانبة مارسوا أعمال النّهب والسّطو، كما أنهم ساهموا في تسيير القوافل. والطرق التي كانوا يتبعونها في الغارة للقضاء على أعدائهم من مسيري القوافل التي لاتتمتّع بحمايتهم، هي التي اعتمدها الفرنسيون عندما شكّلوا فرقة المهارى[76] المشهورة التي كان من بين مهامها تعقّب المهرّبين. والمعروف أن هذه الفرقة، هي التي قضت على قوة التوارق العسكرية، وزعزعت نفوذهم في جنوب الصحراء عقب معركة تيت في شهر ماي 1902م[77]. وقد استوعبت فرقة المهارى عددا كبيرا من عناصر الشعانبة، الذين كان لهم خبرة بمسالك الصحراء وأساليب الغارة والهجوم[78].

وقد ذكر رولفس، أن القوافل التي تتوجه إلى توات، كانت تتعرض أحيانا للنهب من قبل الغنانمة[79] أو التوارق من جهة الغرب والشعانبة من جهة الشرق[80]. كما أشار إلى غزو الشعانبة مع أهل سوف لبلاد تيديكلت؛ حيث عين صالح، وذلك بعد خروجه من المدينة المذكورة. ويقول بأنه كان محظوظا لأن القافلة التي خرج فيها لم تصادف الشعانبة[81]. ومن جهته تحدّث الرحالة البريطاني "جيمس ريتشارد سون" عن الطرق التي كانت تربط غدامس بغات وأنه سلك إحداها رفقة قافلة متّجهة من غدامس إلى غات، حيث أخذت تلك الطريق شكلا شبه دائري وذلك تجنّبا لهجمات الشعانبة[82]. وقد أورد محمد عمر مروان في دراسته حول غدامس عدة وثائق تشير لهجمات الشعانبة على القوافل التجارية وعلى غدامس. كما أورد بشير يوشع مثل ذلك[83]. ورغم هذا، فإن الشعانبة قد ساهموا في تسيير القوافل التجارية وتوجيهها ومارسوا التجارة. فقد ذكرت(valensi)في معرض حديثها عن تجارة القوافل الصحراوية في تونس والجزائر أنها كانت تتولاّها قبائل مختصّة في هذا النوع من التجارة. فالشعانبة في الغرب يحملون البضائع نحو الجنوب حيث المنيعة وقورارة وتوات.

وفي تونس كانت قبيلة ورغمة تشرف على تسيير القوافل إلى قابس ومنها إلى غدامس. ومن توات وغدامس يتولى الأمر قبائل التوارق لنقل البضائع إلى تمبوكتو وبلاد السودان[84]. وكانت توات تستقبل التجار الشعانبة الذين يجلبون الحبوب والسّمن والصوف مقابل التمور[85]. لقد كانت المناطق الواقعة إلى الشمال في النطاق الممتد من عين صالح غربا وغدامس شرقا يمثل مسرح نشاط الشعانبة في المجال

المنارة للاستشارات

التجاري بينما كان التوارق يسيطرون على المناطق التي تمتد إلى الجنوب حتى بلاد السودان. فإلى جانب توات كان الشعانبة يترددون على سوق غرداية وغدامس[86]. وكانت قبائل الشعانبة توصف بأنها غنية بفضل امتلاكها للماشية والجمال وقيادتها تجارة القوافل[87]. وكانت هذه القبائل كذلك تقوم بقيادة القوافل من مكان لآخر وتحميها من الضياع أو التيه ومن قطاع الطرق فأصبح تسيير القوافل من اختصاصها [88]. ونظرا لدراية الشعانبة بالصحراء ومسالكها وتحملهم لظروفها القاسية فقد احتكروا تجارة القوافل بالعرق الشرقي.

وإلى جانب الشعانبة، ساهمت قبائل عربية أخرى في تجارة القوافل الصحراوية، ومن بينها الخنافسة[89]. فقد أشار الباحث الزبيري إلى أن بعض القبائل الصحراوية، مثل الشعانبة والتوارق والخنافسة، كانت مختصّة في تسيير القوافل[90]. وأشار العياشي كذلك في رحلته إلى اعتماد الركب على رجل من عرب الخنافسة عند خروجهم من أوقروت (بمنطقة قورارة) ليدلهم على الطريق فقال: "... وخرج معنا جملة من أهلها قاصدين الحج وأخذنا على طريق وادي مقيدن ومعنا رجل من عرب الخنافسة اكتراه أمير الركب يدلهم على الطريق"[91]. وفي البلاد الطرابلسية، ساهمت بعض القبائل بنفس الدور، ومن بينها الزنتان، والحطمان، والمقارحة، والتوارق والتبو[92]، وهي قبائل عربية باستثناء التوارق والتبو حيث كانت مضاربها في فزان. ويمكن أن نضيف إلى ذلك أهل واحة أوجلة، الذين دفعهم فقر البيئة إلى الاشتغال بالتجارة أو العمل كأدلاّء على طرق القوافل[93].

هذا عن القبائل العربية التي ساهمت في تسيير القوافل، أما عن القبائل البربرية، فنجد خاصة التوارق التي هي، قبائل ضاربة بجذورها في التاريخ وتلقب بالملثمين[94]. وقد تعرّض ابن خلدون لبطون هذه القبائل ومضاربها، حيث يقول: " هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون الموطنون بالقفز وراء الرمال الصحراوية بالجنوب أبعدوا في المجالات منذ دهور قبل الفتح لا يعرف أولها... هجروا التلول وجفوها واعتاضوا منها بألبان الأنعام ولحومها انتباذا عن العمران... وصاروا ما بين بلاد البربر وبلاد السودان حجزا، واتخذوا اللثام خطاما تميّزوا بشعاره بين الأمم وعفوا في تلك البلاد وكثروا وتعددت قبائلهم..."[95]. وفي موضع آخر ذكر بن خلدون تاركا التي تعد إحدى بطون صنهاجة.

ومهما يكن، فإن التوارق قد مارسوا نفس الدور الذي أدّاه الشعانبة في تجارة القوافل الصحراوية. فإذا كان الشعانبة أسياد الصحراء الرملية (العرق)، فقد كان التوارق أسياد صحراء الحجارة (الرق). كما

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

مارس التوارق أعمال النّهب، وأخذوا الإتاوات وقدّموا خدماتهم لتجار القوافل. كما وُصفوا بأنهم قراصنة خطيرين، فكانوا بمثابة قراصنة الصحراء. ويُعد توارق الشمال الأكثر خطورة بالنسبة للقوافل التجارية، ذلك لأن توارق الجنوب يسكنون مناطق خصبة ووضعهم المادي كان أحسن، فنادرا ما كانوا يعترضون سبيل القوافل[96].

وقد أشار رولفس في رحلته، إلى أن توارق الهجار كانوا يأتون إلى عين صالح؛ قصد النهب والسلب، وأن القوافل المتّجهة إلى توات كانت تتعرض أحيانا لنهب التوارق[97]. وفي فزان كان لابد من الأخذ بعين الاعتبار التوارق في الجنوب الذين كانوا يعترضون سبل القوافل التي تعبر مناطق نفوذهم. وقد حاول سلاطين مرزق من أسرة أولاد محمد معاقبة توارق الأراغن، الذين كانوا يقومون بنهب القوافل التجارية، وذلك بالهجوم على مدينة غات، وهي التي تمثل المركز التجاري المنافس لمرزق عاصمة فزان[98]. وكانت القوافل التجارية التواتية المتّجهة نحو تمبوكتو تدفع إتاوة مالية لأعيان التوارق، عندما تخترق أراضي تلك القبائل؛ نظير المرور وتعرف باسم حق الطريق[99]. وإلى جانب التوارق، كانت هناك قبائل التبو، التي ساهمت من جهتها في تجارة القوافل. وقد أشار الوزان إلى قبائل التبو باسم برداوة، غير أن الوزان وحسب محمد حجي، كان يجهل حقيقة التبو؛ بكونهم زنوجا وليسوا من البربر[100]. من جهته ذكر غوتييه في كتابه "الصحراء" ، أن التبو يتفقون مع التوارق في الملبس ووضع اللثام[101]. ويتركّز التبو في الواحات الواقعة جنوب أوجلة، خاصة في إقليم جبال التبستي.

وفي ختام هذه الدراسة، نخلص إلى القول، بأن البلدين كانت تربطهما علاقة تجارية خاصة على مستوى المدن الصحراوية أو المسالك التجارة البرية، هذا بالرغم من تواضع حجم تلك المبادلات، بفعل طول المسافة، وكذا العقبات الطبيعية وتواضع إمكانات طرابلس الغرب، كما أن هذه التجارة التي كانت قائمة بين البلدين، قد ساهمت في توجيهها عدّة عوامل، أبرزها مدى توفر الماء والأمن في المسالك. وقد لعبت القبائل الصحراوية دورا أساسيا فيها، خاصة الشعانبة والتوارق. كما تعرّضت تلك التجارة للانهيار في أواخر القرن 19م، وهذا مع التغلغل الاستعماري في القارة الإفريقية. وإلى جانب ذلك، كان طريق الحج أحد آليات التبادل التجاري بين البلدين.

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

الإحالات:

1. محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري التجارة الخارجية للشرق الجزائري1792م–1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1972م، ص77.
2. ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984، ص 73.
3. صالح بن قربة: أهمية تبلبالة في تجارة المغرب و بلاد السودان خلال العصر الوسيط، في مجلة دراسات إنسانية، جامعة الجزائر2001، ع1، ص 97 .
4. ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، ص 531 / إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى و شواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 182 .
5. حسن الوزان (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983، ج1، ص 136./ أبو سالم العياشي: ماء الموائد، فهرسة محمد حجي، طبعة مصورة ، مطبوعات دار المغرب للتأليف و الترجمة والنشر، المغرب، 1977، ج1، ص 45./ إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، الدار التونسية للنشر، بتونس، 1977، ص 33./ عبد القادر زيادية، الحضارة العربية و التأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 28 .
6. العياشي: الرحلة، ج2، ص 42 .
7. F. Elie de laprimaudaie : le commerce et la Navigation de l'algerie .R.A.C. . Juin 1860. p 102.
8. زقب عثمان: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف وتأثيرها في العلاقات مع تونس وليبيا1918–1947، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د. يوسف مناصرية جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006، ص 49./ إنعام محمد سالم، مدخل إلى تاريخ طرابلس، ص 116

المنارة للاستشارات

9. الورتيلاني: ترهة الأنظار، ص 621 .
10. إبن مليح الشهير بالسراج: أنس الساري و السارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال و المآرب سيد الأعاجم و الأعارب، تحقيق محمد الفاسي، المغرب 1986، ص 35 .
11. عبد العزيز طريح شرف: جغرافية ليبيا، ط3، 1971، ص 278 .
12. كوستانزيو برنيا، طرابلس الغرب، ص 317 / الوثائق الأميركية، ص 111./ محمد حواش، باشوية طرابلس الغرب، ص 208

J.M.Venture de paradis , ville et Royaume de Tripoli – IBLA, N° 147, 1981, . imprimerie finzi, Tunis , p 137

13. عزيز سامح: الأتراك العثمانيون، ترجمة: عبد السلام أدهم، ص 91.
14. صنّفت الطرق التجارية في ذلك الوقت إلى صنفين: طرق سلطانية وهي الطرق التجارية الكبرى وكانت هناك تسع منها تربط البلاد بكل من تونس وطرابلس الغرب والمغرب وبلاد السودان. ومن بين الطرق التي كانت تربط الجزائر بطرابلس: طريق وادي سوف غدامس، وطريق ورقلة – غدامس، وطريق غات – عين صالح، طريق عين صالح – غدامس . والصنف الثاني هي الطرق الجهوية. ينظر: الزبيري: التجارة، ص– ص 67 و 104 ./ وسعيدوني، ورقات ص 453 ، أنظر: كذلك الملحق رقم 02–03
15. زقب عثمان : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية بسوف ،ص 213 .

les capitaines du genie , Rozet et Carette : l'univers ou histoire de tous les .peuples…..E.T.C. Firmin di dot frères editeurs . paris 1850 , p . 6

16. عبد العزيز طريح شرف : جغرافية ليبيا، ص 77–261 / Rozet et carette . op .cit .p05
17. نسبة لوادي سوف .
18. أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء: مج2، ص 260 ./ العوامر: الصروف ص 184 / وثائق غدامس : جمع وتحقيق، بشير قاسم يوشع ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس ليبيا ، ص 47 – 48 .
19. إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى ص 135 ./محمد عمر مروان، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية في غدامس خلال العهد العثماني الثاني ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. إشراف د. عمار بن خروف، جامعة الجزائر 2005 ، ص 243
20. أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء، مج2. ص 260
21. الزبيري: التجارة ص 155 ./ زقب عثمان، الأوضاع...، مرجع سابق، ص 46 .
22. وليام شالر: مذكرات شالر ص 110.

les cpt . rozet et carette . l'univers ou histoire de tous les peuples E.T.C Firmin Didot Frères Editeurs .Paris 1850 P 6

23. محمد مروان: الحياة الاقتصادية... ص 240، 251/ زقب عثمان الأوضاع، ص 47/ الحشائشي، الرحلة، ص 171.
24. العوامر : الصروف ، ص ص 184 ، 221
25. دي موتيلنسكي MOTYLINSKI : بولوني الأصل، ولد في 1854 بمعسكر، بدأ حياته مترجما في غرداية و من ثمّة بدأ إهتمامه بالمذهب الإباضي ، وقد أصبح في 1887 مديرا لمدرسة قسنطينة ثم أستاذ كرسي العربية بنفس المدرسة و تمكّن

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

من إقامة علاقات وطيدة مع العديد من علماء الدين في الشرق و الجنوب الشرقي الجزائري، نذكرمنهم (الشيخ الحاج أمحمد أطفيش ت1914). وقد توفي موتيلنسكي في سنة 1907م.

26. سعد الله: أبحاث و أراء، مج5، ص 231 / إبراهيم لونيسي: دور الاستشراق الفرنسي في إحياء التراث العربي الاسلامي للجزائر العثمانية، أعمال ملتقى العلامة عبد الرحمان الأخضري، في المجلة الخلدونية، ع / 6 ، 2008 ، بسكرة ، ص 123 .

27. محمد عمر مروان: الحياة الاقتصادية ص 286/ يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر ،ص 334/ إبراهيم بشي: أهمية حوض غدامس الحضارية، في مجلة الدراسات التاريخية ،ع 10 ،ص 248.

28. سعيدوني: ورقات..، ص 541 .

29. إبراهيم بشي: أهمية حوض غدامس، ص 248.

30. خليفة الأحول: مدينة غدامس.، أعمال الندوة العلمية حول تاريخ غدامس، ص 38.

31. زقب عثمان: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في سوف، ص 214.

32. الزبيري: التجارة ...، مرجع سابق، ص 156

33. F . Elie de laprimaudaie : le commerce et la Navigation de l'Algerie .Revue Algerièn ne et Coloniale . Juin 1860 . p . 102 .

34. IBID ..P 97 / M.Kaddache : l'algerie des algeriens .op.cit . p 538 .

35. Rohlfs : Voyages . op. cit . 236 .

36. عبد الرحمان تشايجي : الصراع التركي الفرنسي في الصحراء ،ص 56/ نجمي رجب : مدينة غات ، ص 154

37. إسماعيل العربي : الصحراء الكبرى ..، ص 91 .

38. Jacques fremeaux : pouvoir ottoman .A. A. N.op.cit. p66

39. G.Rohlfs : Voyages . op . cit . p 236 .

40. **IBID ..P 248** ./ عماد الدين غانم : غدامس في رحلة رولفس الأولى أواخر 1864، ضمن أعمال الندوة العلمية حول تاريخ غدامس، تقديم: مصطفى التني ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، 2003، ص 234 .

41. إبن مليح : أنس الساري و السارب ، ص 133

42. محمد عمر مروان : الحياة الإقتصادية . ص 300/ بشيرقاسم يوشع : وثائق غدامس، ص 39-40 .

43. الزبيري : تجارة ص 67 .

44. تشايجي : الصراع التركي الفرنسي .ص 56 / الفارس تستا : عرض أخصائي عن ولاية طرابلس . ص 245 / نجمي رجب : مدينة غات ،ص 154 .

45. Flie de la primaudaie : le commerce . op . cit . p . 288/ Rozet et carette : op . cit . p . 311/ مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر ،الطبعة الثانية، 1981،ص 29 .

46. فرج محمود فرج : إقليم توات خلال القرنين 18 و 19 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1977 ، ص 70/ منصور الشريف : عائلة المكني، ص 127 .

47. المرجع نفسه (إقليم توات)، ص 78 / – 312 . Rozet et carette : op . cit . p .

المنارة للاستشارات

E- ISSN : 2571-9742
DM

48. محمد بن بطوطة : في غرائب الأمطار و عجائب الأبصار ، رحلة إبن بطوطة ، تحقيق: محمد عبد الرحيم ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت .ط1 . 2003 ، ص 381 ..
49. محمد عمر مروان : الحياة الاقتصادية ، ص 139/ نجمي رجب : غات ،ص 147.
50. التبو : دكرهم الوزان بإسم برداوة وصنفهم من البربر غير أن محمد حجي يقول بانا التبوا ليسوا من البربر بل هم زنوج. وتبوا هم سكان التبستي وهم ينقسمون إلى عدة قبائل تنتشر في المناطق التي تقع على الحدود لجنوب ليبيا يحدوا مناطقهم غرباً منطقة التوارق وشرقاً السودان ومصر وفيهم المسلمون والوثنيون.
51. نجمي رجب : مدينة غات..، ص 81/ الوزان : وصف إفريقيا، ص 32 . الجزء الأول/ إسماعيل العربي : الصحراء الكبرى ،ص 95/ منصور شريف : عائلة المكني . ص 155 .
52. M.Kaddache : l'algerie durant . op . cit . p . 220 ..
53. F.Braudel : le Mediterranée . op . cit . T 1 . p 142 إسماعيل العربي : الصحراء..، مرجع سابق، ص 55 . / يوسف بن بكير : تاريخ بني ميزاب ، ص 53
54. كانو : هي اليوم جزء من شمال نيجيريا المسلم وكانت في ذلك الوقت من بين الأسواق الرئيسية في السودان الأوسط . إشتهرت بتجارة العبيد والملح الذي كان ينتقل من بيلما كما كانت ترتبط بطرابلس الغرب في الشمال التجاري
55. الزباد : نوع من الدهن أو المسك يستخلص من نوع من السنانير – قط الزباد – وهو صنور ماجومري وهي منطقة في شمال شرق نيجيريا تشتهر بوجود هذا الحيوان حيث تحمل جيب تتجمع فيه مادة عطرة حيث يتم إرهاق الحيوان حتى يحرق فينتج من عرقه هذا الدهن . ينظر : مجلة الشهيد ، العدد 09، الجزائر 1988،ص 263. أما الورتيلاني، فيقول عن الزباد : " الزباد المسمّى في عرف غربنا بالغالية ....وكان بعض الصالحين لا يتطيّب به ." الرحلة، ص 149.
56. الزبيري : تجارة ص 180/ مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة، ص 29/ Venture de paradis : Alger An 18 .s . op . cit . p . p : 47 , 52 , 58/ M.Kaddache : L'Algerie durant . op . cit . : 220/ Valensi : le Maghreb . op . cit . p . 59.
57. الورتيلاني: الرحلة، ص 241/ سعيدوني : ورقات ، ص 586.
58. إسماعيل العربي: الصحراء ...، مرجع سابق، ص 20 – 60.
59. الورتيلاني: الرحلة، مصدر سابق، ص 211
60. 1 الورتيلاني: المصدر نفسه، ص 216.
61. المصدر نفسه، ص 224.
62. العياشي: الرحلة، مصدر سابق، ج01، ص 60.
63. إسماعيل العربي: الصحراء ...، مرجع سابق، ص 49.
64. المرجع نفسه، ص 61.
65. المرجع نفسه، ص61.
66. نجمي رجب: مدينة غات، ص 168.
67. G.Rohlfs : voyages. op. cit . p 220.
68. الأرباع : قبيلة بدوية موطنها الأصلي بالأطلس الصحراوي و الهضاب العليا حيث تنتشر بين الجلفة في الشمال و غرداية في الجنوب و بسكرة في الشرق و أفلو في الغرب . وقد أشار العياشي في رحلته إلى هذه القبيلة في معرض حديثه عن سوق

المنارة للاستشارات

ورقلة. ويبدو أن هناك فرق بين الأرباع المنتشرين في الهضاب العليا والربايع المتمركزين نواحي سوف و فزان و الذين ذكرهم العوامر في كتابه الصروف.

69. أولاد نايل : من القبائل العربية البدوية وموطنهم الأصلي، مثل الأرباع الأطلس الصحراوي والهضاب العليا .

70. حمو عيسى النوري: نبذة من حياة المزابيين الدينية والسياسية والعلمية 1505–1962، دار الكروان للطبع والنشر،باريس(د.ت)ص63.

71. العياشي: الرحلة، ج2، ص413/ الورتيلاني، الرحلة، ص110/ مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة، 87

72. . العياشي: الرحلة، ج1، ص106/مجموعة من المؤلفين، ماء الموائد، ص65.

73. الورتيلاني: الرحلة،ص223.

74. زقب عثمان: الأوضاع...، مرجع سابق، ص214/احمد محمود هيبة: الظروف المتزامنة مع قدوم الرحالة جيمس ريتشاردسون لغدامس، مقال ضمن أعمال الندوة العلمية حول تاريخ غدامس، ص261

75. الشعانبة: قبائل عربية تنحدر من علا ق بن عوف بن سليم بن منصور بن عدنان، فهم ينتمون إلى قبيلة سليم العربية جاؤا إلى شمال إفريقيا مع الموجة الأخيرة لهجرة بني هلال في أواخر القرن14م ، وقد استقرت الجماعات الأولى في منطقة متليلي . وينقسم الشعانبة إلى عدة بطون أهمها: شعانبة البرازقة (شعانبة متليلي) ومنهم خاصة أولاد عبد القادر وأولاد علوش، ثم هناك شعانبة المواضي(شعانبة المنيعة)وشعانبة بوروبة (شعانبة هب الريح أو شعانبة ورقلة).

76. التوارق: في الأصل تاركة (تارقة) قبيلة بربرية تنتمي إلى صنهاجة بالصحراء ينسب إليها تاركي والجمع توارك، وقد حرّف على لسان المشارقة إلى طوارق بالطاء بدل التاء، وقد ورد ذلك عند الوزان. وتاركة كلمة بربرية معناها قناة.والتوارق ينقسمون إلى عدة عشائر منتشرة في الصحراء الكبرى إلى الجنوب وموزّعين بين عدّة بلدان. كالجزائر وطرابلس الغرب والسودان الغربي.

77. المهاري (Méhariste): فرق عسكرية تعتمد على الجمال تمّ تشكيلها من قبل الفرنسيين في مطلع القرن العشرين، وذلك بهدف الاستيلاء على الصحراء. فقد تشكّلت أغلبها من الشعانبة. وكان العقيد لا بيرين (LAPERRINE) من المساهمين في تأسيسها، وكانت مراكزها في ورقلة والوادي وتوات.

78. وقعت معركة تيت بالقرب من تمنراست في 07 ماي 1902، وقد التي انتهت بموافقة آمينوكال الأهقار الشيخ موسى آق مستان على توقيع الصلح مع الفرنسيين في عين صالح يوم 21 جانفي 1904 .

79. . G.Rohlfs : voyage….op . cit . p . 220

80. . Ibid . P . 217

81. محمد عمر مروان: الحياة الاقتصادية، ص 297

82. بشير قاسم يوشع: وثائق غدامس...، مرجع سابق، ص 260./ و الفيتوري: تجارة القوافل، ص 57 .

83. L.Valensi : LeMaghreb . op. cit . p . 58 / Rozet et carette op.cit . p 314 ./ . M.Kaddache: l'algerie durant .op.cit.p . 220

84. . G.Rohlfs : Voyoges . op . cit . p . 221

85. إسماعيل العربي : الصحراء ...، مرجع سابق، ص 167 .

86. **. T .S.A . op . cit . p . 287**

87. الزبيري : التجارة ...، مرجع سابق، ص 188

المنارة للاستشارات

88. زقب عثمان : الأوضاع...، مرجع سابق، ص 46 .
89. الخنافسة : عرب يتركزون في إقليم قورارة خاصة في أوقروت و قصور الحاج قلمان وإيغزر و المعمورة . وقد أشار إليهم العياشي في رحلته حيث ذكر أن ركب الحج المغربي و إعتمد على رجل من عرب الخنافسة ليدله على طريق وادي مقيدّن . ينظر العياشي، الرحلة .ج1. ص 40 . وكذلك P.Martin : quatre siecle.op.cit. p 64 .
90. الزبيري، التجارة ...، مرجع سابق، ص 188 .
91. العياشي: الرحلة ، ج1 . ص 40 ./ Rozet et carette . op . cit . p 313
92. محمد عمر مروان: الحياة الاقتصادية، ص 263 .
93. عبد العزيز طريح شرف : جغرافية ليبيا ، ص 278 .
94. إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر 1999 . ص 98/ إسماعيل العربي : الصحراء...، مرجع سابق، ص 180 ./ أبوراس الناصر : عجائب الأسفار ، ص 99 .
95. بن خلدون: كتاب العبر، مصدر سابق، ج6، ص ص 80، 81./ أبو راس ناصر: عجائب الاسفار، ص 99
96. De laprimaudaie : le comnerce op . cit . p 290 ./ Rozet et carette : op . cit . p 317 .
97. G.Rohlfs : voyogae .op . cit . p . p : 220 – 238 .
98. J.LeThielleux : le fezzan . op . cit . p . 20 .
99. فرج محمود فرج : إقليم توات، ص 80 ./ عبد القادر زيادية : الحضارة العربية و التأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989. ص 28.
100. حسن الوزان: وصف إفريقيا، ج1 ، ص 153.
101. بشير قاسم يوشع: غدامس ملامح و صور ، ص 286.

المنارة للاستشارات